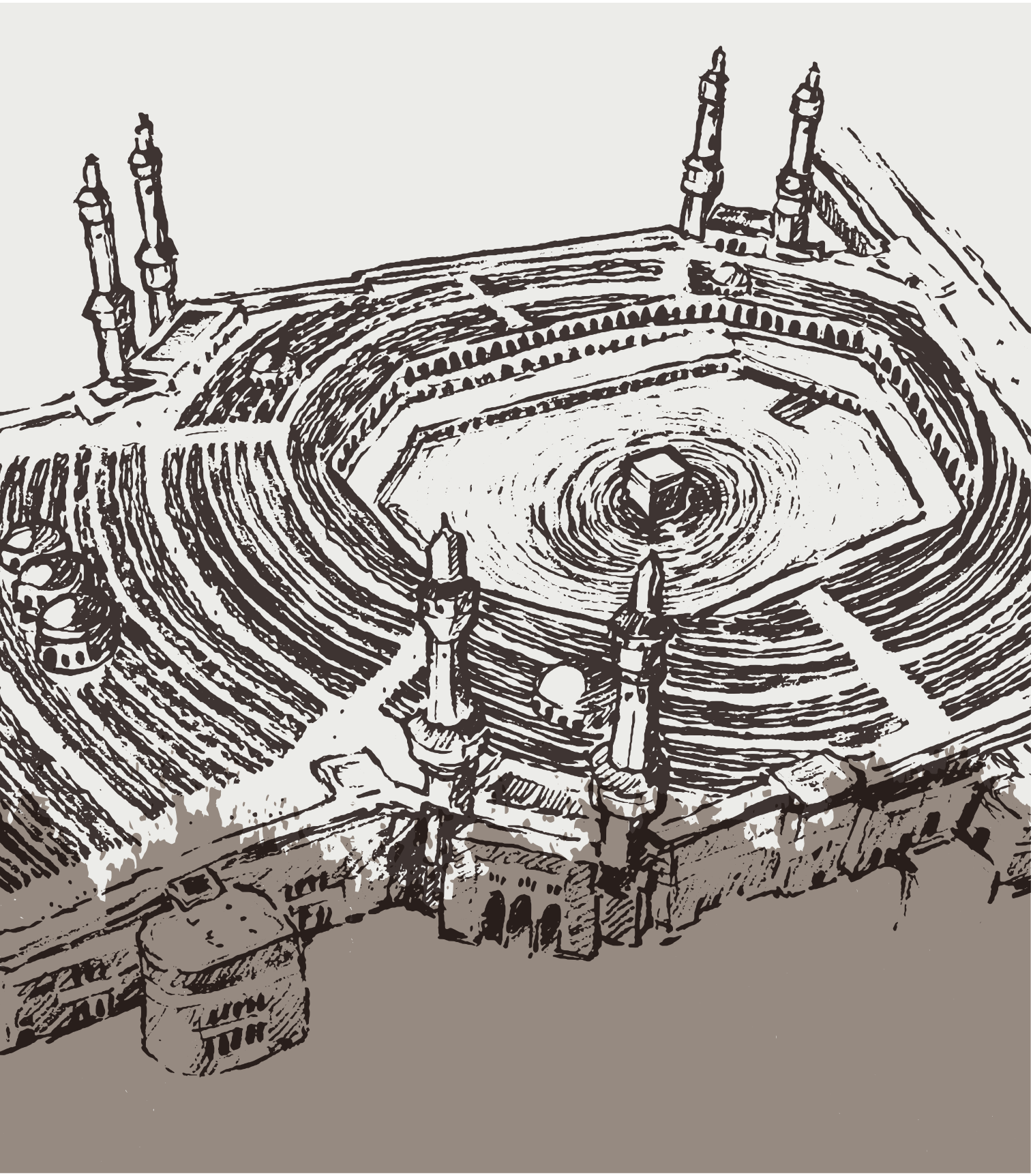

فضل آية الكرسي

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

١ «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟»

٢ قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

٣ قَالَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟»

٤ قَالَ: قُلْتُ: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾.

٥ قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي،

٦ وَقَالَ: «وَاللهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ»(١٢٧).

(١٢٧) رواه مسلم (٨١٠).

آيات

- ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥].
- ﴿ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآ ﴾ [البقرة: ١٠٦].

الراوي

هو: أُبَيُّ بنُ كعب بن قيس، أبو الْمُنذِر المدنيُّ، سيِّد القُرَّاء، من فضلاء الصحابة ﷺ، كان من أصحاب العقبة الثانية، وشَهِد بدرًا والمشاهد كلَّها، وهو أوَّل مَن كَتَب للنبيِّ ﷺ، توفِّي في خلافة عثمانَ بنَ عفَّانَ ﷺ سنةَ (٣٠هـ)[1].

خلاصة

دلَّ الحديث على أنَّ آية الكرسي أعظمُ آي القرآن.

(١) ينظر ترجمته في: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (١/ ٦٥)، وأسد الغابة لابن الأثير (١/ ١٦٨)، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (١/ ١٨٠).

١ أخبر أُبَيٌّ ﷺ أن النبيَّ ﷺ سأله مرةً، فقال: أتعلم أي آية من كتاب الله تعالى أعلى في الثواب والفضل وعظيم المنزلة؟

٢ فأجاب أُبَيٌّ ﷺ بإسناد العلم إلى الله تعالى وإلى نبيه ﷺ وإن كان عالمًا بالجواب تعظيمًا ورعايةً للأدب وتواضعًا.

وإنما أسند العلمَ إلى النبيِّ ﷺ بعد اللهِ تعالى لأنَّ ذلك من أمور الشرع التي بيَّنها اللهُ تعالى لنبيه ﷺ، أما أمور الغيبيات فلا يجوز فيها إسناد العلم إلى غير الله تعالى، قال جل وعلا: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩].

٣ ثم كرَّر النبيُّ ﷺ السؤالَ على أُبَيِّ بن كعب ﷺ يستحثه على الجواب، دون اكتفاءٍ منه بتفويض العلم إلى الله ورسوله.

٤ فلمَّا رأى أُبَيٌّ ذلك أجاب بأن تلك الآية هي آية الكرسي.

وإنما لم يُجب من المرة الأولى لأنَّه اعتاد أنَّ النبيَّ ﷺ يسأل لاستثارة الأفهام وجلب الأسماع، ولأنَّه ﷺ ربَّما يُجيب بغير المعتاد؛ كأن يكون نزل الوحي عليه يُخبره بأفضلية آية أخرى مثلًا، أو يزيده فائدة أخرى.

فلمَّا كرَّر النبيُّ ﷺ السؤال، علم أُبَيٌّ ﷺ أنَّه ﷺ يريد استظهار ما عنده من العلم والفهم، ولهذا أجاب بأنها آية الكرسيِّ[١٢٨].

وإنما كانت آية الكرسيِّ أعظم آيات القرآن لما فيها من بيان توحيد الله تعالى، وإثبات صفات الكمال له سبحانه، وذكر أسمائه الحسنى، ونفي كل ما يُوهم النقص في حقِّه سبحانه مثل النَّوم ومقدماته.

٥ فضرب النبيُّ ﷺ في صدر أُبَيٍّ ﷺ إشارةً إلى انشراحه وامتلائه علمًا وحكمة، وهذا تلطُّف منه ﷺ؛ ليتمكَّن العلمُ في صدره، وتنشيطٌ له، وترغيبٌ في أن يزداد علمًا وبصيرة، وفَرَحٌ بما ظهر عليه من آثاره المباركة[١٢٩].

٦ ثم دعا له النبيُّ ﷺ **بأن يكونَ العلمُ له هنيئًا مريئًا**، وأن يكون راسخًا في العلم متقنًا له، وهو دعاءٌ متضمن معنى الإشادة والإخبار بعلم أُبَيٍّ ﷺ[١٣٠].

---

(١٢٨) «البحر المحيط الثجاج» للإتيوبيِّ (١٦/ ٣٩٥).

(١٢٩) «المفهم» لأبي العباس القرطبيِّ (٢/ ٤٣٦).

(١٣٠) «الكاشف عن حقائق السنن» للطيبيِّ (٥/ ١٦٤٤).

استنباط

١ في الحديث ملاطفة النبيِّ ﷺ لأصحابه وتكنيتهم بالكُنى الحسنة، ومناداتهم بكُناهم توقيرًا لهم ومحبةً فيهم، رغم علوِّ منزلته وصغر سِنِّهم، وأنهم في منزلة التلاميذ منه ﷺ. فحَرِيٌّ بكل مسلم أن يقتدي به ﷺ في ذلك، خاصةً العلماء وأهل الدعوة والتربية؛ فعليهم ملاطفة طلابهم بالكلام الجميل والأسلوب المهذب، والمناداة لهم بأحب الأسماء ونحو ذلك، فلذلك أعظم الأثر في نفوسهم.

٢ من أساليب التعليم المؤثرة التي تلقى عند الطالب والمُعلِّم صداها: أسلوب السؤال والجواب؛ فإن المسؤول إذا فوجئ بسؤالٍ لم يعرف له جوابًا كان حريصًا على معرفة الجواب، وأفضل لثبوت الجواب في ذهنه وعدم نسيانه، بخلاف إملاء العلم وإلقائه على المتلقي فقد يكون عُرضة للنسيان.

٣ يجوز لطالب العلم أن يجتهد في الإجابة عند وجود المعلم الذي يصحح له الخطأ إن أخطأ.

٤ من تواضع الإنسان أن يسكت عن جواب سؤالٍ يعلم جوابَه، إجلالًا للسائل، ورغبةً في الإنصات لما عنده من الجواب، الذي ربما يكون فيه زيادة عمَّا عنده.

٥ ينبغي ألا يتحرج العالِم إذا سُئل عن مسألة لا يعرف جوابها أن يقول: لا أعلم؛ فإن أكابر الصحابة والتابعين وأئمة الفقهاء فعلوا ذلك كثيرًا، ولم يمنعهم ازدحام الناس عليهم من التصريح بذلك، فهو عندهم أهون من أن يقولوا على الله ما لا يعلمون.

٦ على المعلم أن يعترف بصواب طلابه إن أصابوا، وألا يتكبر عليهم، ويعطي كل ذي حق حقه.

٧ من السُّنَّة أن يبادر العالم إلى تلميذه إذا أصاب الحقَّ بالدعاء له والثناء على علمه كما فعل النبي ﷺ مع أُبَيٍّ بن كعب رضي الله عنه.

٨ دلَّ الحديث على أنَّه يجوز للإنسان أن يمدح غيره في وجهه إن كانت ثَمَّة مصلحة من ذلك، كأن يكون في مدحه تحفيزٌ له على المداومة على الخير والجدِّ والاجتهاد.